الأنسة اللطيفة ومجزئة

Obeikandl.com

ماهذا الذى يحدث فى روسيا ؟

هل كان هذا النظام الحديدى آيلا للسقوط بهذه الدرجة ؟ ..

كيف صعدوا إذن إلى الفضـاء .. وصنعوا اسطورة الأقمار الصنـاعية .. والمحطـة « مير » والصـــواريخ عـابـرات القـــارات .. والميج .. والسـام .. والرؤوس النوويـة .. والمفاعلات الذريـة .. والتفجيرات تحت الماء .. وسلاح الغواصـــات المرعب .. وفائض الأمـوال الذى كـانت تطعم منـه روسيا دولا وشعوبا مثل كوبا ونيكاراجوا وموزمبيق وانجولا ومختلف الذيول الأخرى .. وجيوش الجواسيس فى أقطـار الأرض الأربعة وشبكة المخابـرات الرهيبة التى كانت تتصيد العملاء من قلب لنـدن ونيويورك وباريس .. و « تدوخ » أكبر العقول ؟ !.

هذا النظـام الذى صمـد لضربات هتلـر ومدافعـه وطائراتـه وقاذفـاته وخـاض الجحيم وانقض على الجيش الألمانى ليصرعـه فى قلب بـرلين وعـاد يغنى « الإنترنـاشيـونـالى » وليبنى الخراب والـدمـار ويـرفع روسيـا من الانقاض الى الفضـاء والكواكب والنجوم وعنان السماء .

كيف ينهـار فجأة .. وتتكشف كل هـذه العملقة عن شعب لايجد الخبـز وأسراب تائهة من البشر تفتش عن اللقمة فى أكوام القمامة ..

هكذا فجأة بلا حرب وبلا ضرب !!

ماذا كـانت تلك الهمسة التى كـانت تحمل سر الله ولطفه الخفى .. والتى همست فى هذا البنيان الأسطورى فسقط فجأة من طوله بلا قتال ..

إن جـورباتشـوف حينما حمل إلى شعبه بشـارة « البرسـترويكا » كـان يظن أنه يقـدم لهم حلما وأملا وأنـه يصلح الشيوعيـة ويقويها ويطـورها .

هكـذا كان يقول الرفاق .. ولكن ماحدث كان النقيض تماما .. وكان فى ظنى مفـاجأة لجوربـا تشـوف نفسـه .. فقـد انهدم المعبـد كلـه فجأة وسقطت الأنقاض على رأسه .. ثم دفن الركام كل شىء .

لقد استدرج الله هذا الرجل ليهمس فى أذن النـاس بالحرية ويرفع عنهم غائلة الخوف ويدعوهم إلى مصارحة ومفاتحة ومكالمة حبية ..

وفجأة ذابت المادة الـلاصقة التى كانـت تمسك بأطراف البنيـان كله .. فلم يكن يمسك بأطـر اف هـذه الأمبراطـوريـة العـريضـة سـوى الـرعب والخوف .. ولم يكن يمسك الجدران سوى القمع والقهر .. وكـان الكذب هو « المانشيت » الكبير الملصق على قباب الكرملين ..

كانت الشيـوعية بيتا من الشعـارات وقلعة من الملصقات وبنيانـا هائلا من ورق الكوتشينـة .. وكان الكل عبيـد الخوف وأسرى الكربـاج .. وكانت العظمة ديكورا من الخيش الملون ..

وانكشف المسرح فجأة على حقيقته .. فالشيوعية والحرية لاتقومان معا .. والحرية لا تصلح الشيوعية بل تقضى عليها ..

وجورباتشوف قد أدرك الآن هذا وأدرك أنـه قد هدم روسيا السوفيتية من حيث ظن أنـه يطورها ويبنيهـا .. وانه كـان المعول .. وأداة الخراب من حيث لايدرى ..

وكان فى قدر الله وقضائه أن يهُدم المعبد بأيدى سدنته ..

واحسب أن هذا معنى اسمه .. اللطيف .. انه سبحانه الذى يحقق مراده فى خفاء وبلا جلبة وبأيدى أعدائه الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا ..

وقد سألوا جورباتشوف أخيرا : هل تؤمن بالله .. فقال : لا أؤمن ..

ولا أدرى مـاذا سيصنع بـه الـزمن الـدوار أكثـر ممـا صنع .. ومـاذا سيكشف له أكثر مما كشف ..

ولكن يقينى إنـه إذا كانت فى هـذا النظام المنهار قيمـة أو معنى لما سقط هكذا ككومة تراب وتبخر وأصبح كل شىء .

وتصل إلىَّ دائماأعداد صـحيفة « مجاهدى » أفغـانستان » وفيها يقولون دائما إنهم هم الذين هزموا روسيا ..

وأحسب الآن أن فى كلامهم معنى .. فهم لم يهزموها بالسلاح .. ولكن بدعوة مظلوم كان يموت فى العراء على جبال أفغانستان الجرداء وقد بقرت القنابل احشاءه .. وكان يهمس فى حشرجته :

الغوث .. الغوث .. ياقوى على كل ظالم .. وقد أجاب الله باسمه اللطيف ..

وكان ذلك المشهد التاريخى العجيب ..

أمة تموت وهى تحمل على ظهرها أسلحة وقنابل ومتفجرات تكفى لنسف الكرة الأرضية عدة مرات ..

فذلك هو الاسم .. اللطيف .. وسره الخفى .. حينما يقبض بلطف على رقبة الظالم ولا يتركه إلا عدما .. وصدق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .. حينما سجد يستعيذ ويستغفر :

« اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك .. وأعوذ بعفوك من عقابك .. اللهم إنى أعوذ بك منك » .

فذلك هو الله .. الذى به يستعاذ .. ومنه يستعاذ .. وهو الأول والآخر وصانع التدبير ..

هذا تفسير الموحدين الذين يرون المشيئة الالهية فى كل شىء ..

ولكن العقلية الغربية لاتنظر بهذه الطريقة ولا ترى بفكرها إلا حسابات الواقع وموازين القوى وتظن كل دولة كبرى إنها تمسك بخيط الحوادث وأنها توجه التاريخ حيث تشاء وتشعر أمريكا بالأمان وهى تسند ظهرها إلى « البنتاجون » وإلى ترسانة حرب النجوم وعيونها فى كل مكان وأقمارها فى الفضاء تتجسس على دبيب النمل ..

ولا توجد فى الحسابات الغربية كلمة الله .. ولهذا لاتشعر أمريكا بحرج فى مساندة عدوان أو الوقوف مع ظالم .

ولقد ساندت اسرائيل وزرعتها فى الوطن العربى وسلحتها بالقنابل النووية ، وراحت تجند مائة صوت فى الأمم المتحدة لترفع عنها تهمة العنصرية .. تفعل هذا فى الوقت الذى تلقى فيه اسرائيل بقنابلها على جنوب لبنان وترفض كل عروض السلام فى واشنطن وتضرب عرض الحائط بقرارات الأمم المتحدة وتخطف الرهائن .. فماذا حدث لتنال فجأة هذه البراءة ؟

لقـد ولـدت اسرائيل عنصريـــة ومـا زالت عنصريـة .. ولاشيء تغير فى سلوك اسرائيل لتمحو الأمم المتحدة قرارها الأول ..

وكـالعـادة اختلف العـرب .. اعترضت الأغلبيـة ومعهـا كل الحق .. ولم تشترك مصر وتونس والمغرب والبحرين وعـمان والكويت فى التصويت .. « لتوفير مناخ مناسب للسلام » أى سلام ؟ أليس الحق أولى ؟

إن أمريكـا دولة كبرى وهى على رأس الكـوكب الأرضـى حـاليا .. « على العين والرأس »

ولكن لا شيء يبقى فى مكانه .. فنحن على كوكب دوار ..

وبالأمس كانت روسيا الى جوارها على القمة ، وغدا لاندرى ماذا يحدث .

ولكنـا نعلم علم اليقين أن الدنيـا لاتديـرها أمـريكا ولا يـدير شئـونها الكونجرس.. ولكن إرادة إلهية لاتغفل ولا تنام ..

وفيما رأينا من أحداث التاريخ عبرة تكفى ليعود الأعمى منا بصيرا ..

نسأل الله باسمه اللطيف اللطف ..

خطـأ الإســلاميين

الاسلام دعـوة تأتى للناس بما يحبون على يـد قدوة يعرفـونها بمكارم الاخلاق وليس انقـلابا يأتى على ظهر دبـابة يحمله الى النـاس بكباشى أو عقيـد .. وحينما تحول الأخوان المسلمـون فى الماضى من دعـوة تسعى الى النـاس بـالحسنى.. الى جماعة سريـة تسعى إلى الحكم بـالقنـابل .. انتهى أمرهم ..

والاسلام فى مبدئه جاء للوثنيين فى قـريش كدعوة ودخل المدينة المنورة للمشركين مدعوا تستقبله الأغانى ولم يدخلها قهرا بالسيوف والنبال ..

فما بـاله اليـوم وهـو يدخل ديـارا هى ديـار إســلام بالفعل .. يأتيهـا بـالحديد والنـار والخسف والعسف والاعـدام والمحاكمات والمشـانق كما حدث فى الســودان .. وكما ترسم لنفسهاالجماعـات الإسلامية المتطـرفة فى أكثر البلاد ..

إن الاســلام ليس انقلابـا عسكريـا .. وليس اصلاحـا للناس بـالعنف وليس أكراها للناس على غير طبائعهم ..وإنما هــو هداية للناس الى الفطرة.. الى فطرتهم التى فطرهم الله عليها..

وهو دعوة وليس انقلابا ومخاطبة بالحسنى وليس مخاطبة بالكرباج ..

إن الاسلام موجود فى ديارنا بالفعل .. والأذان يدوى من المآذن « لا اله إلا الله » كل يوم خمس مرات .. والناس تسعى الوفا الى المساجد .. ولاحاجة بنا الى انقلاب وإنما لإصلاح يسعى الى الناس من قنواته الشرعية انتخابا طوعيا واصواتا تخاطب الناس من منابر برلمانية وليس من أبراج الدبابات ومن فوق ظهورا لمدافع..

ويريد الناس أن يروا فى الداعية قدوة ومنبرا علميا رفيعا.. وليس شقشقة لسان من شاب حدث لايعرف من دينه إلا آية أو بضع آية يسعى بها ويلوى معانيها على هواه ؛ ليسوق الناس أمامه بالعصا كالدواب الى حيث يريد..

إن الاسلام حضارة.. وحوار رفيع المستوى.. وإنقاذ.. ورحمة..

والإنقاذ لايأتى للناس كرها ورغم أنوفهم.. ومن يرد أن ينقذ الناس لايضعهم فى السجون ولا يعلقهم فى أعواد المشانق ولا يقهرهم قهرا على غير مالا يريدون..

لاتعطوا للعالم رخصة لإدانة الاسلام بما ليس فى الاسلام. ولاتعطوهم عذرا ليسموا الجهاد إرهابا فيصرفوا الشباب عن أشرف غاياته..

لقد أصبحت كلمة «الأصولية» تعنى العداوة من فرط ما أسىء استعمالها ومن فرط ماحملها الى الناس أقوام لا أصالة فيهم ولا خلق لهم ولاخلاق.. وإنما هم طلاب سلطة وطلاب رياسة وطلاب حكم يتحكمون به فى الرقاب..

إن الاسلام محبة ورحمة ومكارم اخلاق أولا.. ومن لاتوجد فيه هذه الخصال فليبحث له عن راية أخرى يدعو الناس تحت لوائها.. وحق لهذا العصر أن نسميه عصر العنف وعصر الشعارات وعصر التزييف وعصر التدليس..

الذين رفعوا شعارات.. توظيف الاموال بالمرابحة الاسلامية.. ورفعوا لافتات.. لا ربا ولا ريبة.. كانوا هم أنفسهم أهل الريبة.. وكانوا حثالة لصوص..

وصدام حسين الذى رفع راية الاسلام كان عدوا للإسلام.. انتهك الجوار وخان الأمانة وقتل الأبرياء واغتصب المحصنات ونهب الأموال.. وكان ماضيه الدموى وحكمه الدموى ونظامه البعثى العلمانى مناقضا لكل ماهو دين ولكل ماهو اسلام.. ومع ذلك صدقه البلهاء.. ومشى خلفه المخدوعون . واتخذه مرضى القلوب إماما ورائدا..

ياأخوانى.. راية الاسلام ليست ذريعة وليست فرصة تلتقط..

راية الاسلام أمانة لايحملها ولاينالها إلا كل رحيم تقى..

فكروا طويلا قبل أن تصفقوا.. وتدبروا أمركم قبل أن تهتفوا.. وأعملوا عقولكم قبل أن تسلموا رقابكم لكل طامع.. فأنتم بشر.. ومن أكرم من خلق الله.. ولستم سوائم..